الأبحاث الجارية
في الولايات المتحدة الأميركية

في عام ١٩٦٠ قال الميجر جنرال (مَارْشَالْ سْتَبْ) – وهو رئيس قسم السلاح الكيماوي في الجيش الأميركي – أمام الكونغرس ما يلي :

« قد يستطيع العدو قتل أو تعطيل ثلاثين بالمئة (٣٠ ٪) من الشعب الأميركي (أي حوالي ستين مليونا من الناس) في هجوم بعشر طائرات فقط تنشر كل طائرة عشرة آلاف رطل – رطل انكليزي – من الجراثيم المجفّفة[*] » .

وفي عام ١٩٦٦ كان لدى الولايات المتحدة الأميركية هذا السلاح الجرثومي ... المجفّف وقوامه الڤيروسات – الحُمّات الراشحة – والجراثيم والفطور – FUNGI – .

فما هي الأسلحة البيولوجية هذه التي تطورها وتنتجها الولايات المتحدة الأميركية ؟ يقول (سَيْمُور هِرْشْ) :

---

* تنمو الجراثيم في السوائل ويشكل الماء – عادة – خمساً وسبعين في المئة (٧٥٪) من مادة خلاياها ، إلا أن العلماء نجحوا في حفظ وتخزين الجراثيم في حالة جافة مع إبقاء فاعليتها ، وذلك بتبريدها لدرجة منخفضة – تحت الصفر – ثم تجفيفها ، وهذه الطريقة تسمى : التجفيف بالتبريد – LYOPHILIZATION – وتستعمل عادة في إنتاج مضادات الحيوية ANTIBIOTIC للاستعمال التجاري .

« من المتابعة القريبة لأبحاث السنوات الخمس الماضية (١٩٦٣ ــ ١٩٦٨) يتّضح أن أهم الأسلحة البيولوجية المدروسة في الولايات المتحدة الأميركية هي :

مرض التولاريميا ــ TULAREMIA ــ وهو مرض يصيب الحيوانات الثدييّة والطيور أصلاً وينتقل ــ بعض الأحيان ــ عن طريق الحشرات (كالبراغيث والذباب وغيرها) .

مرض الحمى القلاعية BRUCELLOSIS

مرض الطاعون ــ PLAGUE

مرض الجمرة الخبيثة ــ ANTHRAX »

ولقد بيّنت ــ سابقا ــ ما هي الأمراض الثلاثة الأخيرة ، أما مرض التولاريميا : فهو مرض انتاني في الحيوانات القاضمة ، وأهمها الأرنب البرّي ، يحدث ترفّعاً حرورياً شديداً وحاداً في الجسم مع قشعريرة ــ وغالبا ــ مضاعفات رئوية ، وقد يُزمن فتتضخّم العقد البلغمية ــ اللنفاوية ــ وتحدث تقرحات جلدية وأعراض تشبه أعراض مرض الحُمّى التيفيّة THYPHOID

وتدخل الجرثومة المسببة للمرض جسم الانسان عن طريق لمسه للأشياء الملوّثة ، مثل جثث الحيوانات وجلدها وصوفها ، لذلك يكثر المرض بين الصيادين والجزارين وبائعي الجلود ... إلخ ، ولا ينتقل من إنسان لآخر ، أما فترة حضانة المرض : فتتفاوت ما بين يوم إلى عشرة أيام ومتوسطها (٢ ــ ٤) أيام ، ونسبة الوفيات فيه لا تتعدى (٦ ٪) إلا ان المرض متعب مرهق يُضني المريض ؛ وأحسن دواء يستعمل ضده هو دواء الستروبتوميسين ــ STREPTOMYCIN

هذا عن الأمراض التي تسبّبها الجراثيم ، أما الأمراض التي تسبّبها الحمات الراشحة ــ الڤيروس ــ فهي ثلاثة :

١ – مرض التهاب الدماغ الڤيروسي – VIRAL ENCEPHALITIS –

وهو مرض خطير ينتقل إلى الانسان من الحيوان ويصيب الأولاد الذين هم دون سن العاشرة من العمر ، فيحدث تخريباً في الجهاز العصبي ، ونسبة الوفيات فيه تبلغ (٦٥ ٪) خمساً وستين بالمئة من الحالات ، وهو مرض معطّل ... مثالي ! ! للحرب البيولوجية ! .

يقول الجنرال روتْشِيلْدْ – اليهودي الاميركي : –

للمرض مرحلتان تبدأ الأولى بغثيان وتقيؤ وصداع وترفّع حروري تدوم كلّها مدة يوم أو يومين ثم تتبعها المرحلة الثانية وهي التهاب الدماغ مع تخدر وإغماء وتشنّج ... وشلل . والمرضى الذين لا يموتون بهذا الداء يُشفون – جزئياً – فقط ؛ أي يترك المرض فيهم عاهة دائمة عضوية أو عقلية أو الاثنين معا .

٢ – مرض (PSITTACOSIS) وينتقل من الطيور إلى الإنسان بخاصة الببغاوات والحمائم ، ويحدث التهاباً رئوياً وتبلغ نسبة الوفيات فيه حوالي عشرين بالمئة (٢٠ ٪) .

٣ – مرض (RIFTVALLEY FEVER) ويسبب ترفعاً حرورياً مع آلام مفصلية .

هذا عن الأمراض الڤيروسية ؛ وهناك مرضان آخران من « أشقاء » مرض التيفوس TYPHUS أحدهما يُدعى كيو – ڤيڤر – Q-FEVER – والآخر يُدعى (الحُمى المُبقِعة – ROCKY MOUNTAIN SPOTTEDFEVER) وسبب المرضين جرثومة صغيرة تدعى : الريكْتِسيا RICKETTSIA – وتقع من حيث الحجم – بين (الجرثومة BACTERIA وبين الحمات الراشحة VIRUS) وينتقل المرضان إلى الانسان عن طريق الحيوانات ، والحشرات ، ويسببان ترفّعاً حرورياً حاداً بعد فترة حضانة تتراوح بين ثلاثة وسبعة أيام

(٣ – ٧) ، وتبدأ الأعراض فجأة بقشعريرة وصداع وآلام في المفاصل والظهر ، ويستمر الترفع الحروري أكثر من اسبوعين ... وقد يدوم ... أشهراً ؛ ويظهر في المرض الثاني طفح جلدي يحدث نزفاً تحت الجلد يُبقّعه ، ومن هنا أتت التسمية الانكليزية (مبقّع – SPOTTED) .

وتحدث – في المرضين – اختلاطات رئوية يظهر بنتيجتها السعال وكثيراً ما يصيب المرض الجهاز العصبي فترى المريض لا يهدأ عن الحركة والتقلّب ، ويُصاب بأرق مميّز وربما يفقد وعيه وتظهر نوبات حادة عصبية تؤدي للتقلص العضلي ... ويحدث إغماء عميق قد يؤدي للموت . وأحسن دواء يستعمل ضد هذين المرضين هو مضادات الحيوية (تِتْراسايكلين : TETRACYCLINE و (كلورَنْفِينِكول CHLORAMPHENICOL) بالاضافة للأدوية المساعدة الأخرى .

والأمراض الأربعة التالية : (تولاريميا) ، التهاب الدماغ الڤيروسي ، الحمّى القلاعية ومرض (كْيُوْ ڤيڤر) ، لها خاصية هامة في الحرب البيولوجية ، وهي أنها – كلّها – لا تنتقل عادة من انسان لآخر مباشرة ؛ فإذا كانت صحة البيئة والفرد والجماعة في مستوى مقبول تسهل السيطرة على هذه الأمراض الأربعة ، ومن الممكن حينذاك وقاية الجيوش المهاجمة – بكسْرِ الجيم – من الوقوع ضحية الأمراض التي تنشرها هي – أي الجيوش المهاجِمة – بأيديها .

وهناك مرض خطير اكتشف مؤخراً يدرسه العسكريون الأميركيون بكل دقة وهو مرض ميليويدوسس – MELIOIDOSIS وهو داء جرثومي يصيب الحيوانات القاضمة ، عادة ، ولقد انتقل للانسان وأصيب به اثنان وثلاثون جنديا أميركياً في ڤيتنام في شباط – فبراير – عام ١٩٦٧ ومات منهم تسعة جنود .

والمرض حاد ، يقتل خلال عشرة أيام من ظهور أعراضه ؛ ومنها

القشعريرة ، والترفع الحروري ، وآلام المفاصل والعضلات ، والصداع ، والسعال ، والغثيان ، والتقيؤ وظهور بثور ودمامل في جميع أنسجة الجسم (في العظام والرئتين والعقد البلغمية) ويصحب المرض ضياع في التوازن العقلي ... والجنون ؛ وباستطاعة جرثومة المرض هذا أن تبقى حيّة لمدة شهر واحد في التراب أو الماء أو افرازات الحيوانات .

وليس للمرض دواء معيّن — حتى الآن — ، ومضادات الحيوية — جميعها — لا تؤثر فيه ؛ واللقاح الذي حُضّر ضد هذا المرض محدود الفاعلية ولم يُنتج ، حتى كتابة هذه السطور ، بكميات تجاريّة .

كل الأمراض التي ذكرتها آنفاً ، يرد ذكرها وأبحاثها في المجلات العلمية والطبيّة الأميركية وغير الأميركية ، وتصدر الأبحاث عنها من مراكز أبحاث الأسلحة البيولوجية كما يؤكد ذلك (سيمور هرش) .